بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه . **أما بعد**

هذا البحث دراسة نصية لأثر القرآن الكريم في شعر العصر المملوكي الأول (٦٤٨هـ -٧٨٤هـ).وقد لاحظت هذا الأثر مع بداية اطلاعي على شعر هذا العصر في أثناء دراستي الجامعية، من خلال الشواهد الكثيرة التي اطلعت عليها في كتاب الأدب في العصر المملوكي لأستاذنا الدكتور محمد زغلول سلام، وازدادت ملاحظتي هذا الأثر في أثناء دراستي للماجستير، عندما حققت أحد دواوين العصر المملوكي. فدفعني ذلك إلى تتبع الظاهرة في شعر هذا العصر، فوجدتها جديرة بالدراسة والبحث.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك أسبابا أخرى كانت وراء اختياري هذه الظاهرة ميدانا للبحث وهي:

ـ ميلي إلى الدراسات القرآنية بوجه عام، وبخاصة تلك التي تتناول أسلوب القرآن بوصفه مناط الإعجاز.

ـ ميلي كذلك إلى الدراسات الأدبية و النقدية التي تقوم على أساس تراثي.

ـ علاقتي الحميمة بالشعر العربي الأصيل، التي تتمثل في جانبي التذوق والإبداع.

ـ رغبتي في تحليل هذه الظاهرة تحليلا منهجيا يسهم في الوقوف على طرائق توظيف النص القرآني في شعر العصر.

ولأنني أؤمن بضرورة النظر إلى الظاهرة الأدبية في نطاق عصرها، كان لزاما عليّ أن أتعرض لجوانب متعددة من فنون البديع الذي يمثل ذوق هذه المرحلة، وأخص من هذه الجوانب ما يتعلق بتوظيف النص القرآني في سياق

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه . **أما بعد**

هذا البحث دراسة نصية لأثر القرآن الكريم في شعر العصر المملوكي الأول (٦٤٨هـ -٧٨٤هـ).وقد لاحظت هذا الأثر مع بداية اطلاعي على شعر هذا العصر في أثناء دراستي الجامعية، من خلال الشواهد الكثيرة التي اطلعت عليها في كتاب الأدب في العصر المملوكي لأستاذنا الدكتور محمد زغلول سلام، وازدادت ملاحظتي هذا الأثر في أثناء دراستي للماجستير، عندما حققت أحد دواوين العصر المملوكي. فدفعني ذلك إلى تتبع الظاهرة في شعر هذا العصر، فوجدتها جديرة بالدراسة والبحث.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك أسبابا أخرى كانت وراء اختياري هذه الظاهرة ميدانا للبحث وهي:

ـ ميلي إلى الدراسات القرآنية بوجه عام، وبخاصة تلك التي تتناول أسلوب القرآن بوصفه مناط الإعجاز.

ـ ميلي كذلك إلى الدراسات الأدبية و النقدية التي تقوم على أساس تراثي.

ـ علاقتي الحميمة بالشعر العربي الأصيل، التي تتمثل في جانبي التذوق والإبداع.

ـ رغبتي في تحليل هذه الظاهرة تحليلا منهجيا يسهم في الوقوف على طرائق توظيف النص القرآني في شعر العصر.

ولأنني أؤمن بضرورة النظر إلى الظاهرة الأدبية في نطاق عصرها، كان لزاما عليّ أن أتعرض لجوانب متعددة من فنون البديع الذي يمثل ذوق هذه المرحلة، وأخص من هذه الجوانب ما يتعلق بتوظيف النص القرآني في سياق

الشعر، كالاقتباس والتضمين والتلميح والإشارة وغير ذلك مما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعملية التوظيف.

وعلى ذلك فقد قامت الدراسة على منهج وصفي تحليلي، ينطلق من المصطلحات البلاغية القديمة، ويفيد من الدراسات اللسانية والأسلوبية الحديثة؛ ليتناول الظاهرة تناولا علميا، يسهم في إبراز وسائل الإبداع الشعري في هذه المرحلة.

وقد رجعت في جمع الشواهد إلى الدواوين المتاحة لشعراء العصر، المطبوعة والمخطوطة، وكذلك إلى مصادر هذه المرحلة التي احتوت على كثير من شعر العصر الذي لم يجمع في دواوين، أو الذي لم يعثر على دواوينه، هذا بالإضافة إلى ما جمعه أستاذنا الدكتور محمد زغلول سلام في موسوعته الخاصة بأدب العصر المملوكي - الجزء الثالث.

وجدير بالذكر أن النسبة الكبرى من الشواهد في هذا البحث جعلتها للشاعرين: جمال الدين بن نباتة (٦٨٦هـ-٧٦٨هـ) وصفي الدين الحلي (٦٧٧هـ-٧٥٢هـ) ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

١-أن هذين الشاعرين يمثلان أشهر أعلام الشعر في هذا العصر.

٢-أنهما عاشا حياتهما كاملة في هذا العصر حيث ولدا وتوفيا فيه، ولذلك فهما مقياس حقيقي للعصر وثقافته وذوقه السائد.

٣-أن ديوانيهما أكبر دواوين شعراء العصر، بالإضافة إلى ما فيهما من تنوع في موضوعات الشعر وضروبه المختلفة.

وقد حرصت في جميع الشواهد أيضا على أن تكون ممثلة لاتجاهات العصر المختلفة، فبالإضافة إلى الديوانين السابقين،كان من مصادر الشواهد الشعرية ديوان

البوصيري، وديوان العفيف التلمساني، وديوان ابن إسرائيل لتمثل تيار التصـــوف والمديح النبوي الذي كان سائدا في هذا العصر، وجاء مختار ديوان ابـــن دانيـــال ليمثل الشعر الاجتماعي الساخر وجاء ديوان الشاب الظريف ليمثل شـــعر الغـــزل الخالص إلى آخر تلك الدواوين المتنوعة.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، فأولها طريقـــة التنـــاول أو منهج الدراسة، حيث ترددت كثيرا بين القديم والحديث، حتى اهتديت بفضـــل مـــا أشار به عليّ أستاذي أن أنطلق من القديم وآخذ من الحديث ما يفيد أو يسهم فـــي دعم الدراسة وتفعيل البحث؛ للوصول إلى نتائج تساعد على تحليل هذه الظاهرة.

ومن هنا ظهرت صعوبة أخرى عند اعتماد المصطلحات القديمـــة للانطـــلاق منها، وهى أن هذه المصطلحات غير محددة تحديدا دقيقا على حسب الظاهرة التي تخصها، فهناك خلط بين الاقتباس والتضمين، وخلط بين التلميح والعنوان، وكذلـــك بين الرمز والإشارة، إلى آخر ذلك مما سنعرض له بالمهاد النظري قبيل كل فصل يتناول مثل هذه المصطلحات، ولذلك وجدت أنه من الضروري أن أبدأ كل فصـــل يتناول شيئا من هذه المصطلحات بمهاد نظري،أتتبع فيه المصطلح وأحدد مفهومـــه الذي سألتزمه في البحث.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى تمهيد وستة فصول :

أما التمهيدَ: فقد عرضت فيه لماما لجذور العلاقـــة الأولـــى بيـــن القـــرآن والشعر، وأثر القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام، ثم في الشعر الأمـــوي ثـــم العباسي وكيف أنه كان أكثر وضوحا فيه ثم عرضت لكتاب الاقتباس من القـــرآن الكريم لأبي منصور الثعالبي،وهو -فيما يظن- أول كتاب في الـــتراث العربـــي تناول هذه الظاهرة التي انتشرت في نصوص الشعر والنثر، وانتقلت بعد ذلك إلـــى عصر البحث وكيف كان النص القرآني فيه نصا مسيطرا كما عرضـــت لبعـــض

أقوال كتّابه ونقاده الذين اعتبروا الاقتباس من القرآن الكريم ميزة كبرى في الشعر والنثر ترضي أذواق الناس.

وأما الفصول الستة فقد تناولت فيها تحليل أثر القرآن الكريم في شعر العصر على النحو التالي:

في الفصل الأول: عرضت للاقتباس القرآني وبدأت بالمهاد النظري الذي تناول الاقتباس والتضمين وبين أنهما استخدما بمعنى واحد،غير أن التضمين أعم من الاقتباس وخلصنا إلى أن نستعمل مصطلح الاقتباس بديلا عنه في هذا البحث مع عدم رفض مصطلح التضمين لكونه عاما يصلح للاقتباس القرآني وغيره.

أما الدراسة التطبيقية فتناولت أولا أنماط الاقتباس ثم أنواع النصوص المقتبسة وهي الألفاظ المفردة والمصاحبات اللفظية والتراكيب التامة.

وبعد ذلك تناولت كيفية صياغة الاقتباس داخل النص الشعري وما يتوخاه الشاعر من وسائل وتمهيدات تسوغ لدخول النص المقتبس، وتجعله منسجما في سياق الشعر، وعلى ذلك فقد عرضت للاقتباس السالم من التغيير وما يسوغ به الشاعر لهذا الاقتباس.

ثم للاقتباس المتغير الذي تدخل فيه الشاعر بالحذف أو بالإضافة أو بالاستبدال أو غير ذلك.

ثم عرضت بعد ذلك لدلالة الاقتباس في سياق الشعر وكيف تنقل الكلمة أو التركيب المقتبس من دلالة إلى أخرى.

الفصل الثاني: وقد عرضت فيه للدور الصوتي الذي يؤديه النص المقتبس في البيت الشعري وبخاصة تلك الوقفة التي يتميز بها النمط القولي والتي تمثل تهيئة صوتية لدخول نص الاقتباس.، ثم عرضت بعد ذلك للدور العروضي للنص المقتبس، وأوضحت أن من النصوص المقتبسة ما يوافق عفويا عروض الشعر، ومدى تدخل الشاعر لضبط الوزن العروضي في كثير من النصوص المقتبسة ثم

عرضت للقافية والعلاقة الجدلية بينها وبين فواصل القرآن الكريم وكيف وظف الشعراء بعض الفواصل القرآنية لصنع قافية شعرية.

الفصل الثالث: التلميح والإشارة:ـــ

بدأت فيه بالمهاد النظري لتحديد مصطلحي التلميح والإشارة وفصلت بينهما بعد توضيح مفهوم كل منهما. ثم بدأت بعد ذلك في الدراسة التطبيقية لكل مصطلح منهما على حدة من خلال نصوص الشعر.

الفصل الرابع: العقد والاستشهاد:

وعرضت فيه لمصطلحي العقد والاستشهاد في البديع ثم تناولت النصوص التي ظهرت فيها هذه المصطلحات بالدراسة التطبيقية.

الفصل الخامس: وقد عرضت فيه لتوظيف الأعلام وأسماء السور والمصطلحات القرآنية، وفي المهاد النظري تناولت فقط جانب الرمز، حيث مثل جانبا كبيرا من الدراسة التطبيقية فيما بعد وهو توظيف الأعلام على سبيل الرمز. ثم بدأت بعد ذلك في الدراسة التطبيقية، وبدأت بدراسة توظيف الأعلام على سبيل التورية، ثم توظيفها على سبيل الرمز، وبعد ذلك تناولت توظيف الشعراء لأسماء السور،وأغراضهم الفنية من وراء ذلك، كما تناولت توظيف الشعراء للمصطلحات المتعلقة بالقرآن.

أما الفصل السادس: فتناولت فيه أثر القرآن في تشكيل الصورة الشعرية وعرضت فيه لدور النص القرآني المقتبس أو المضمن أو الملمح إليه في صناعة الصورة، فكان من ذلك اقتباس الصورة القرآنية بطرفيها كاملة، أو اقتباس الوصف القرآني، أو تشكيل صورة شعرية من مفردات قرآنية. أو اقتباس طرف تصويري قرآني .

ثم عرضت بعد ذلك لصور قرآنية توارد عليها الشعراء وهي صور: الجنة، والخمر، والنار، والكافر، وأخيرا عرضت لدور الثنائيات القرآنية الضدية في التصوير.

وبعد دراسة ظاهرة التأثير القرآني في شعر هذا العصر تمخض هذا البحث عن مجموعة من النتائج تتلخص فيما يلي:

ـ أن التأثير القرآني في الشعر العربي يضرب بجذوره إلى عصر صدر الإسلام.

ـ أن التأثير القرآني لم يبدأ في الغالب نصيا من خلال إدراج نصوص من القرآن في سياق الشعر بل غلب عليه الجانب المعنوي.لذلك كان يغلب عليه طريقة العقد بمفهومها الوارد في ثنايا هذا البحث.

ـ التفات بلغاء العصر الأموي إلى تناص الشعر مع القرآن الكريم دون تحديد مصطلح يصور هذه العلاقة.

ـ وضوح الأثر القرآني في شعر العصر العباسي وبداية استعمال مصطلح الاقتباس.بل وتصنيف أول كتاب عربي يحمل هذا الاسم وهو كتاب الاقتباس من القرآن الكريم لأبي منصور الثعالبي.

ـ انتشار الأثر القرآني في شعر العصر المملوكي بصورة كبيرة، واعتبار ذلك لونا من ألوان البديع الذي يعشقه الخاصة والعامة وعمد الشعراء جميعا إلى النص القرآني وتوظيفه بضروب مختلفة في سياق شعرهم.

ـ حرص البحث في تحديد مصطلحاته على الرجوع إلى الأصل اللغوي المعجمي للمصطلح لتتبع دلالته والتوصل من حلال ذلك إلى المفهوم المناسب.

ـ أكد البحث عمومية مصطلح التضمين وشموله الاقتباس القرآني وغير القرآني.

ـ حدد البحث مفهوما خاصا للاقتباس القرآني، لا يخرج عن الأصل اللغوي ويتماشى مع المعنى الاصطلاحي للكلمة، إلا أنه يتميز عن ذلك بمزيد من الضوابط التي تحدده وتميزه عن غيره من ضروب التوظيف القرآني.

ـ وضح البحث أشكال الاقتباس وأنواعه وأنماطه،كما وضح طرق صياغته في النص الشعري.

ـ وضح البحث أهمية التمهيد للنص المقتبس، ودور هذا التمهيد في انسجام النص المقتبس داخل النص الشعري.

ـ اهتم البحث بإيضاح جوانب التغير الدلالي للنص المقتبس في سياقه الشعري من خلال مقارنته بدلالته النصية في سياقه القرآني.

ـ وضح البحث أثر الاقتباس القرآني في موسيقى الشعر من خلال:

- لفت الانتباه إلى التهيئة الصوتية قبيل ورود النص المقتبس.

- بيان مدى موافقة أو مخالفة النصوص المقتبسة لعروض الشعر العربي ودور الشعراء في ذلك.

- بيان أثر الفواصل القرآنية في قوافي الشعر، ودور الشعراء في توظيف هذه الفواصل لتصلح قوافي لبعض أبيات قصائدهم.

ـ تحديد مفهوم مصطلح التلميح، ودراسة النماذج التي ظهر فيها التلميح بهذا المفهوم الذي سبق تحديده،وتبين من خلال الدراسة أنّ النصوص الملمح إليها ليست بكثافة النصوص المقتبسة.

ـ اجتهد البحث في تحديد مفهوم لمصطلح الإشارة بوصفه جانبا من جوانب توظيف النص القرآني في سياق الشعر، ثم قام بدراسة تطبيقية حوله.

ـ وضح البحث مفهوم مصطلح العقد، وكذلك مفهوم مصطلح الاستشهاد، واجتهد في الربط بينهما بوصفهما توظيفا حقيقيا لمعاني النص القرآني، ودعم ذلك بالجانب التطبيقي.

ـ اجتهد البحث في تصنيف أنواع من التوظيف لم ترد مستقلة في كتب البلاغة العربية، كتوظيف الأعلام وأسماء السور والمصطلحات القرآنية.

ـ توصل البحث إلى أن شعر هذا العصر قد سبق إلى توظيف الأعلام القرآنية على سبيل الرمز توظيفا متميزا يصل إلى درجة الحوار.

ـ وضح البحث أثر القرآن الكريم في الصور الشعرية من خلال :

- اقتباس صور قرآنية بطرفيها وتوظيفها في سياق الشعر. أو اقتباس طرف واحد أو وصف تصويري قرآني.

– توارد الشعراء على صور قرآنية معينة واستخدامها للتعبير عن معان شعرية معينة. كصورة الجنة والنار والخمر والكافر.

– توظيف الشعراء للثنائيات الضدية في التصوير.

أدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى تقديم عمل بحثي يتسم بـــروح الجـد والمنهجية، بحيث يمثل لبنة في بناء عظيم،هو صرح الأدب العربي، فإن أكن قـد وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وما أنا إلا إنسان يخطئ ويصيب، والكمال لله وحده ، فعسى أن يثمر هذا الجهد وينفع الله به عباده وأن يسهم فـي الحفاظ على تراثنا العظيم ويكشف عن كوامن الإبداع العربي وعلى الله قصـــد السبيل.